بين تقدمية صادقة وزائفة

الشيخ عبد الرحمن الدوسري

القيام الصحيح بين مدلولات ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] يحقق التقدمية الصحيحة للأمة الإسلامية وعلى الأخص العرب الذين هم حملة لوائها والذين ربط الله مصيرهم بحمله وتوعدهم على تركه بشيئين:

١- الذل المتواصل الذي لا ينزعه عنهم حتى يعودوا إلى حمله.

٢- استبدالهم بغيرهم من الأمم وأن لا يكونوا أمثالهم.

فهذه الآية الكريمة من فاتحة الكتاب الكريم مشعرة تمام الإشعار بالتقدمية الصحيحة في جميع مجالات الحياة، أول ضروب التقدمية حصر العبودية بجميع أنواعها لله تعالى من حب وتعظيم وخوف وخشية وطاعة وإخلاص وإسلام الوجه له تعالى دون غيره وكون عبوديته سبحانه وتعالى تمنع تعبيد النفوس لأي طاغية من طواغيت الإنس والجن وإسلام الوجوه لأي سلطان لم يأذن به الله بل حصر التلقي الذي تتغذى به العقول على وحي الله دون غيره من الأفكار البشرية التي أغلبها من غش اليهود كما أن عبودية الله الصحيحة التي يرتضيها لا تسمح لأي نظام كهنوتي أن يتدخل بين البشر وبين الله كما سيأتي توضيح ذلك في موضعه في سورة آل عمران بل تجعل الفكر الديني قائمًا على صلة الناس بالله صلة روحية، كلٌّ يتوسل إليه بالأعمال الصالحة المرضية له

ويدعوه ويرغب إليه في حاجاته تطوعًا وخفية دون أي واسطة من الأحياء أو الأموات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [السجدة: ٤] وسيأتي في ذلك عند تقرير الكلام عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وعبودية الله وفق وحيه تقرر عدم اشتراك أحد بخطيئة أحد ولا ارتباطه أو تأثره بها لا خطيئة آدم كما تزعمه الكنيسة المفترية على الله ولا خطيئة غير آدم بل ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١] ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وليس في عبودية الله الصحيحة شيء من مرجفات المفترين عن الله أبدًا بل هي جديدة توافق المعقول الفطري الصريح غير المتبلور بالغش والدجل وعبودية الله الصحيحة توجب على أهلها مواصلة الجهاد والزحف المقدس لإنقاذ البشرية جميعًا من استبعاد الطواغيت والظلمة وحشو قلوبهم بالنور الإلهي لإصلاح ضمائرهم وشفائها من مرض الشبهات والشهوات وكبح (ص٥٤ طغيان) الأنانية المسعورة وإعلاء كلمة الله في الأرض حتى لا تتحكم في رقاب أهلها ومصائرهم أي جماعة من البشر الذين يفترسون الحكم بالقوة ويزعمون أنهم أبناء الشعب وحماة مصالح (العامل) الرافعون رأيهم وهم قد رفعوا رجليه ونكسوا رأسه كما أن عبودية الله لا تسمح لأحد أن يؤله نفسه بتشريع الأنظمة والقوانين

بل (ص٥٦ تحق) جميع الأحكام التشريعية لله حتى لا يكون (قد حق) للظلم والظلام على البشرية.

ثم إن العبودية لله فيها القوامة الصحيحة لحفظ جميع دعائم المجتمع التي أولها: حفظ الوحدة وحياطة الاتحاد بوحدة العقيدة وكونها هي الحاكم المهيمنة على الأرواح والجوارح وإيجابها قتال البغاة والخوارج الذين يحاولون الشغب أو شق عصا الوحدة وتحريمها الخروج على ولي الأمر بدون صدور كفر صريح بواح واضح فيه لا شبهة فيه كل هذا حفظًا للوحدة.

ثانيها: صيانة العقيدة من دسائس الإلحاد التي تقذف في اليهود وقتل الملحد المرتد والداعية إلى الردة لأن في ذلك أعظم سبب لشق عصا الوحدة.

وثالثها: حفظ النفوس بمشروعية القصاص حتى لا يطمع أحد في قتل أحد إذا جزم أنه مقتول به بخلاف استبقائه بأن مصيره سجن يأكل فيه ما يشاء ويقرأ فيه ما يشاء أو يدافع عنه محام ظالم فتخفف عقوبته.

ورابعها: حفظ العقول والقلوب بتحريم كل مسكر ومخدر ومفتر مهما اختلف نوعه أو اسمه ما دامت هذه صفته إذ لا عبرة في الدين للأسماء فهو قد حرم كل ما هذه صفته وأوجب الجلد على متناولة ردعًا له وتربية يرحمه بها ثم حيث لم يرحم نفسه ولم يحترمها بأن سعى إلى هدمها بالجنون أو التخدير.

وخامسها: حفظ الأجسام بتحريم تناول كل ما يضرها في صحتها على وجه اليقين أو كراهته إذا كان محتملاً حتى أنه نهى عن الإسراف في الأكل والشرب وأرشد إلى التثليث في ذلك (ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) مما لو عمل به الناس لقلت العيادات الطبية والصيدليات ولكن اتباع الهوى يصد عن اتباع الأوامر.

وسادسها: حفظ الأنساب والأحساب وتطهير البيوت من الفواحش بتحريم الزنا وإقامة حدود الله على فاعله بدون رأفة لأن الرأفة بالزنا ليست رحمة وإنما هي دياثة وقواده إذ عرض كل امرأة مزني بها عرض لكل مسلم يجب أن يغار عليه وأن يعتبر الرحمة بإقامة الحد لا في إسقاطه وليس أحدًا أولى بالرحمة من أهلها المجني على شرفهم والمهدرة كرامتهم.

فهذه التقدمية الصحيحة لا تقدمية المفسدين في الأرض المرخصين للأعراض الكريمة الغالية والناصبين أنفسهم ديوثين وقوادين على أعراض الشعوب وتسهيلها لكل فاسق وإرخاصها بتشريع للزناة من إقامة حدود الله فهؤلاء رجعيون في الحقيقة قد أرجعوا أنفسهم وأحوالهم إلى الغابرين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١ - ١٢] ورحمتهم بالزناة أخس من رحمتهم للقاتل الذي أيتم أولاد وأيَّم نسوة وفجع أسرة أو عدة أسر يجب أن يكونوا أولى بالرحمة منه ولكن العقول (ص٥٧ المارجة) بما

احترمه حشائش الأباطيل الاستعمارية لا ينصـــر الحقيقـــة علـــى وجهها.

وسابعها: وقاية الأمة من اقتراف الفواحش بتحريم التبـــرج وإظهار المفاتن من الجسد أو الزينة الجذابة وإيجاب الاحتشام في اللباس ومنع الاختلاط بل منع نعومة الكلام مع المـــرأة حتـــى لا يطمع بها من في قلبه مرض وهذا يسلم به كل عاقل عقلاً فطريًّـــا ويوجبه لأن الوقاية خير من العلاج، ولا يحيد عن هـــذه القاعـــدة عاقل صحيح أما الذين تحجرت عقولهم فقد مرج تفكيرهم وحادوا عن هذه القاعدة الأساسية تقليدًا للغربيين تقليدًا يقدح فـــي أصـــل عقيدتهم بل يزيد شخصيتهم المعنوية بحيث لا يبقى معهم فيها بين الأمم سوى الاسم الصوري بلا حقيقة ولا ريب إن التقليد وصـــمة عار عند من يعقل فطريًّا لأن فيـــه تشـــتمل التبعيـــة الممقوتـــة ، وصاحِبُهُ تابعٌ لكل جبهة وطرف منسلخٌ من أصالة العقيدة وحرية التفكير واستقلال الاتجاه ، فبالتقليد يكون الإنسان منحط الشخصية مستعمرا بعقله وتفكيره خصوصًا المسلم ولهذا نرى المجتمعـــات الإسلامية أو المحسوبة على الإســـلام كقطعـــان تابعـــة للنـــاعق الأوروبي الكافر الذي تقوده الماسونية اليهودية بحيث لا تجد فرقًا بين العائلة المنتسبة للإسلام والعائلة الغربية في إظهـــار المفـــاتن والزينة وترك الاحتشام مما هـــو مجلبـــة للفوضـــى الاجتماعيـــة والفساد الخلقي بين الجنسين بل مما يجعل المرأة في هذا العصـــر جنسًا ثالثًا لخروجها عن حقيقة أنوثتها الصحيحة باســـم التطـــور

الذي هو رجوع إلى أخس ضروب الجاهلية وهروب عن التقدمية الصحيحة بالمعقول الفطري السليم.

ثامنها: حفظ السمعة وشرف الأعـــراض وتحـــريم القـــذف والسباب ومشروعية إقامة الحد على القاذف بثمانين جلدة ليرتـــدع كل إنسان من جرح الآخر من ذكر أو أنثـــى بمـــا يســـيء إلـــى شخصيتة أو شرف بيته وأسرته فكل قاذف يكلـــف بإقامـــة بَيِّنـــة مضاعفة من أربعة شهود على صدق ما قاله وإلا تنالـــه عقوبـــة القذف (ص٥٧قباله من + تحصين) لكرامة الإنسان يحفظها مـــن كل جارح ولم يوجد هذا التحصين في أي تقدمية مزعومة إلا في التقدمية الإسلامية الصحيحة.

تاسعها: حفظ المجتمع الإسلامي من التفكـــك الـــذي ســـببه العداوة والبغضاء الناشئة من لمز بعضـــهم لـــبعض أو اغتيـــاب بعضهم لبعض أو النميمة من بعضهم على بعض فقـــد شـــدد الله على شأنها وبالغ في النهي عنها وبيان سوء عاقبتها وذلـــك فـــي الآيات ١١، ١٢، ١٣ من سورة الحجرات التـــي هـــي كدســـتور عميق للإسلام والمسلمين، قال صلى الله عليه وسلم ما معناه: «لا تفاحشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا بحسب كل امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المســـلم حرام ماله ودمه وعرضه» «المسلم أخو المســـلم لا يظلمـــه ولا يسلمه» إلخ في أحاديث كثيرة وقال «لا يدخل الجنة قتـــات » أي نمام وقد تكاثرت لتحريم الغيبة والنميمة ونحوها بل بلغت حياطـــة

المجتمع الإسلامي بتطهير قلوب أهله وحسن معاملة بعضه لبعض وتحقيق أخويتهم المعنوية أن حرم البيع والسوم والخطبة على بيع الأخ المسلم أو سومه أو خطبته حتى يعيشوا في إخـــاء ووئـــام لا يتسرب إليه شيء من دواعي التفكك فيا لها من تقدمية صحيحة لا يحظى بها أدعياء التقدمية الكاذبة.

عاشرها: الضوابط الاقتصادية التي تقتضـــيها عبوديـــة الله والاستعانة به حسب مدلول الآية إذ جعل الشارع اكتساب المـــال من طرقه المشروعة شعبة من شعب الإيمان وإنفاقه في مســـتحقه شعبة من شعب الإيمان أيضًا فشريعة الله تفسح المجال الكامل في التنافس في اكتساب المال بشتى أنواع الحلال من جميع صـــنوف التجارة والمضاربة وشركة العنان والمساهمة أو شركة الوجوه أو شركة الأبدان أو شركة المفاوضة الجامعة للـــثلاث أو الاتجـــار بجميع العروض والأراضي والقيام بسائر أنواع الحرف والصنائع والتصنيع ودون مصادرة شيء من ذلك أو التسلط عليه بالتـــأميم القاضي على الحرية والقاضي على التنافس النافع للمستهلك ممـــا أحدثته الماسونية اليهودية بمذاهبها الاقتصـــادية لفقـــر الشـــعوب وبؤسها والرابطة أرزاقها بأيدي طغمة مفترسة للحكـــم بالخيانـــة والتسلط ومخبطة لأدمغة الناس بصنوف الدجل والتضـــليل حتـــى أنهم + يصنعون فعلهم السامق الساحق بالتقدمية وسواه بـــالتخلف والرجعية قلبًا للحقيقة وجناية على العدل والإنصاف بـــل مســـخًا لهما.

ثم إن شريعة الله تحرم على عباده جميع طرق الغش والتدليس والتلبيس قولاً أو فعلاً كما تحرم عليهم الغبن في المعاملة وأخذ الربا صراحة أو تحايلاً وأوجب عليهم رده اكتفاء برأس المال قال تعالى: ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٩]ونص على لعنة خمسة فيه حيث قال صلى الله عليه وسلم: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه» وأوجب عليهم استغلال الأراضي وعمارتها بزرع أو غراس أو بنيان ليعم الانتفاع بها ولا يقتصر على المالك الذي يقصد التكاثر وربط صحة الإقطاع [1] على ذلك بتحديد مدة يقوم المقطع فيها بذلك أو يبطل إقطاعه.

فضوابط الاقتصاد في الشريعة كفيلة بسعادة المجتمع ورفاهية وحصوله على التقدمية الصحيحة الفعالة لا التقدمية الكاذبة التي يزعمها الدجالون المفسدون المنتهبون للأموال ومصادر الخيرات بضروب الإرهاب والكبت وقتل خيرة الرجال رجال الشعب من ذوي الفن والسياسة والخبرة العسكرية حتى أنهم بأنفسهم يأكل بعضهم بعضًا كما هو المشاهد من حال الثوريين في كل مكان.

---

(١) الإقطاع منح الإنسان قطعة أرض لحرثها وزراعتها والانتفاع بها على شرط إتقان ذلك والقيام بحق الشريعة في الزكاة دون أن يتعدى هذا الإقطاع إلى ملكية العمال والفلاحين فيها. وهذا يخالف تمامًا الإقطاع الذي عرفته الحضارة الأوروبية التي لا تعرف عدالة الإسلام ورحمته.

ثم إن الشريعة بضوابطها لاكتساب المال قد جعلت ضـــوابط لحفظة تمنع من الجناية عليه وذلك:

أولا: بمشروعية قطع يد السارق خلسة أو قطع يد المنتهب ورجله من خلاف.

وثانيًا: تحريم صرفه في البذخ والإســـراف أشـــرًا وبطـــرًا والتشديد في تحريم صرفه على المعاصـــي والفـــواحش وســـائر الملاهي المفسدة للقلوب والمغرية على اقتراف الفـــواحش وينشـــأ من ذلك العداوة.

الحادية عشرة: وهي حصر صـــرف المـــال فـــي صـــالح المسلمين الذي من أعظمه سدانة الإسلام والدفع به إلـــى الأمـــام فيصرف فيما يقتضيه هذا السبيل من نشر الدعوة بإمـــداد الـــدعاة والصرف للمؤلفة قلوبهم والاستعداد بجميع المستطاع من أنـــواع القوة حسب مقتضيات العصر مهما تطورت الصنعة من وســـائل القوة الحربية ووسائط النقل البرية والبحريـــة والجويـــة وتمهيـــد الطرق بما يصلح لناقلات العصر وطبع ما تحتاجه الدعوة والقيام بقمع من يقف دونها من ذلك الدعامة.

الثانية عشرة: وهي التحرك المتواصل لتوسيع رقعة الإسلام وإقامة حكم الله في الأرض ورفع كلمته فيها دون إكراه أحد على اعتناق العقيدة ولكن بإلزام الجميع لحكم الإسلام ورفـــض حكـــم الطاغوت فالدين الإسلامي تقدمي حركي بجميع معانيـــه ولـــيس مسئولاً عن التخلف الذي حصل على أهله نتيجة استسلام قـــدري

أو تواكل يعكس معنى التوكل المطلوب أو ارتكاس في تقليد ونحو ذلك من ضروب الغزو الماسون المتنوع الذي هدفه التنويم تارة وقلب المفاهيم تارة أخرى.

لقد برهن الإسلام على أيدي أهله العارفين بمقتضاه حقيقة على أنه دين الفتح والتحرير والزحف المقدس والنافع المنفذ لأهل الأرض من الظلم والاستعباد والمصلح لأخلاقهم والمفجر لطاقاتهم فأنعم وأكرم بما فيه من تقدمية صادقة صحيحة نافعة بخلاف ما يزعمه دجاجلة العصر وتلاميذهم المصبوغون بهم من التقدمية الكاذبة تقدمية الفسق والفجور والملاهي والبلاجات وغيرها مما هو خروج الإنسانية عن حقيقتها وانحطاط بها إلى مستوى البهائم تقدمية الجلادين لشعوبهم بسائر أنواع الفتك والإرهاب، تقدمية المسخ والرق المعنوي الذي هو أفظع من كل رق سبق وكل من صدق مع الله في ضراعته إليه ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة: ٥] كان خطه التقدمية الصحيحة التي يحيا بها حياة طيبة في الدنيا والآخرة وما عداه فإنه تنعكس أموره ويرتكس في جحيم الدجالين ووعودهم الكاذبة وصدق الله العظيم ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ ﴾ [الأعلى: ١٤ – ١٥]